وقفة أمام عملية تل أبيب

الفدائي الاسير موسى جمعة وتبدو آثار التعذيب على وجهه

« بالرغم من تصريحاتنا السابقة عن اهمية المحافظة على الحدود ، وخاصة الحدود الشمالية. فانه لا يمكننا ان نغلق جميع الحدود بحيث لا يدخل احد الينا بالرغم من الجهود التي نبذلها حصل ما حصل الليلة الماضية . ولكن يمكن القول بانه علينا ان نضاعف قوة الدفاع المدني ». هذا ما اعلنه وزير الشرطة الاسرائيلية شلومو هليل ، في معرض الحديث عن عملية تل ابيب الاخيرة ، التي نفذتها مجموعتي الشهيدين سامر عيونه ، وجادالله من وحدة الشهيد محمد يوسف النجار التابعة لتنظيم « فتح » .

لقد جاءت هذه العملية البطولية حلقة في سلسلة العمليات العسكرية التي ينفذها الثوار الفلسطينيون ضد الكيان الصهيوني . وفي الوقت الذي تتعرض فيه قضية الشعب الفلسطيني للاخطار والمؤامرات من قبل انظمة الاستسلام، والقيادات المنحرفة في منظمة التحرير الفلسطينية ينطلق الثوار الفلسطينيون بروح بطولية هزت العالم ، مؤكدين ان التسويات الاستسلامية التي يناضل قادة الاستسلام والانحراف للتوقيع عليها ، سيكون مصيرها الفشل ، لان الرصاص الفلسطيني سيبقى مستمرا الى ان يزول الكيان الصهيوني وتقام الدولة الديمقراطية على ارض فلسطين .

ودخلوا تل ابيب

كانت زيارة الثوار الفلسطينيين لتل ابيب هذه المرة ، في مستوى الزيارة السابقة ، التي قامت بها مجموعة الشهيد خالد ابو عيشة والباسمة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . مع سينما « حين » وفي سينما « احاد » وصدق « سامون » رد واحد على كل الاصوات المستسلمة ، رد وصل الى مبه العنف الثوري الذي هو الاسلوب الوحيد لتحرير الراب الفلسطيني .

في سينما « حين » يوم ١٢ — ١٢ — ٧٤ روى حندي الاسعافات رافي روزنتال ما راى وقال : « شاهدت شرارا ، وظننت ان في الامر دعابة. ولكني ما لبثت ان سمعت الانفجارات . وشعرت بالدم يسيل على ساقي .... وكانت احدى العساكر ممددة على الارض ، وغائبة عن الوعي ، وقد جرح ظهرها ... وانتزع بعض الاشخاص بابا من مصلانه واستخدموه بشكل نقالة لحملها الى الخارج » .

وفي فندق « سامون » ، روى احد مراسلي الاذاعة الاسرائيلية ما راى في تلك الليلة قال : « في وسط المدينة بين الطرقات الضيقة اطلاق نيران وقنابل تمزق ستار الظلام .... من لحظة لاخرى تصل سيارات الاسعاف التي تقوم بنقل المزيد من الجرحى الى المستشفيات .... اطلاق نيران .... ويظهر ان الدخان بدا يتصاعد من احد المنازل المقابلة للمكان الذي يطلقون منه النيران .. نيران.. نيران .... الدخان الان يتصاعد من سقف بيت ثاني .... صراخ .... اناس مجتمعين يصرخون.. الوضع غير واضح . اصوات اطلاق النار من المدافع الرشاشة ومدافع البازوكا اخذت تزداد ، ويبدو ان معركة اخرى قد نشبت .... في خارج الفندق اننا لا نعرف الان اين هم موجودين ... الشوارع هنا فارغة ولكنهم يرمون ... اذن فاخرون منهم هنا ، ولكننا لا نراهم ... ومن الصعب جدا ان نعرف اين هم موجودين » .

هذا بعض مما نقلته الاذاعة الاسرائيلية ليلة تنفيذ العملية في تل ابيب . ولقد نقلت وكالات الانباء العالمية في حينه تفاصيل المعارك التي دارت تلك الليلة في الشوارع المحيطة بفندق « سامون » . لكن اهمية هذه العملية لست في نسبة الخسائر التي انزلتها في العدو فحسب ، بل ايضا في الموقع الجغرافي الذي نفذت فيه ، وفي الوقت الذي تحاول فيه الاوساط الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية اسدال ستار من النسيان والتحريف على القضية الفلسطينية . وفي الوقت تتلطى فيه القيادات الفلسطينية المنحرفة باسلوب التمنع عن الاشتراك في تسوية كيسنجر «الخطوة خطوة» ، («وتناضل» هذه القيادات المنحرفة من ناحية اخرى مع النظام السوري الذي فك ارتباطه بفلسطين ، واعلن استعداده لعقد معاهدة سلام مع العدو ، وذلك من اجل الذهاب الى مؤتمر جنيف الخياني) .

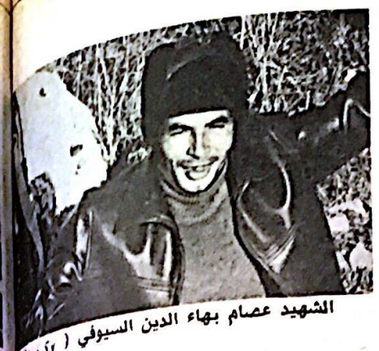
الشهيد عصام بهاء الدين السيوفي (٢٢ سنة)

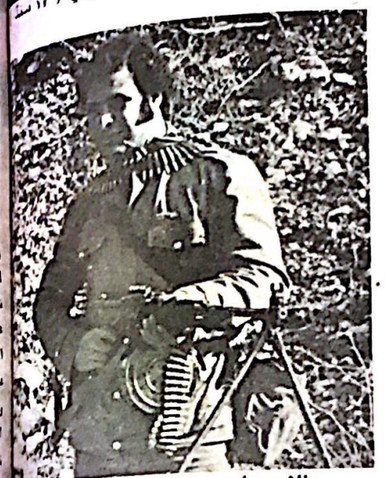
الشهيد ابو عبيدة الجراح (٢٧ سنة)

خرق نظرية الامن الاسرائيلية

اكدت عملية تل ابيب الاخيرة على الحقائق التالية :

١ — اهمية هذه العملية في انها خرقت نظرية الامن الاسرائيلي في موقع جغرافي يحوي على تجمع سكاني ضخم لا يفسح في المجال للعدو اطلاقا بالتقليل من خسائره التي تحاول دائما تصويرها على انها خسائر بسيطة .

وقد جاءت لهجة البيانات الحكومة والصحف الاسرائيلية ووكالات الانباء العالمية رغم المراقبة العسكرية لتكشف مقدار الخسائر الكبيرة التي مني بها العدو . وقالت وكالة الاسوشيتدبرس : « ان الجيش الاسرائيلي اضطر لاحضار الجرافات لرفع الانقاض من الشوارع بينما كان الجنود يبحثون عن الجثث او الناجين بين الانقاض » .

بينما قالت وكالة رويتر : «قامت وحدات من سلاح الهندسة بتفتيش غرف الفندق بحثا عن متفجرات ربما يكون الفدائيون تركوها . وكانت المنطقة حول الفندق تشبه ساحة حرب اذ انتشرت بها السيارات

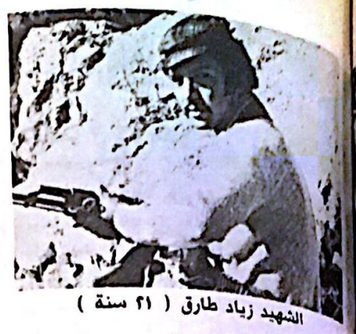
الشهيد زياد طارق (٢١ سنة)

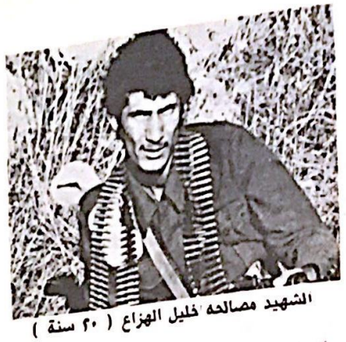
الشهيد مصالحه خليل الهزاع (٢٠ سنة)

الشهيد ابو الليل الهندي (٢٠ سنة)

المتفجرة وخطوط الهاتف والكهرباء الملقاة على الارض . واملاءات قاعة الصدق باكوام من الانقاض التي تتالف من الاحجار والمفروشات المحطمة .وكانت هناك بقع دماء على الدرج والجدران » .

لقد جاءت هذه العملية لتؤكد ان نظرية « الامن الاسرائيلي » هي حبر على ورق، وان ملايين الدولارات التي انفقت لبناء الاسيجة الالكترونية على الحدود ، وتسليح الحرس المدني ، وشراء الاسلحة المتطورة ، لن تستطيع ايقاف ثوارنا عن العمل . ان عملية تل ابيب دلالة قاطعة على قدرة الثوار الفلسطينيين على الوصول الى قلب العدو محطمين بذلك الادعاءات التي تقول بان الثورة الفلسطينية تضرب على القشرة لعدم قدرتها على الوصول الى الداخل.

وقد ذهلت الصحف الاسرائيلية من الاختراق الفلسطيني ، وتساءلت « كيف تمكن الفدائيون من بدي دفاعات الرادار الاسرائيلية في رحلتهم من الشاطئ الى الشاطىء وطولها ٥٠ كيلومترا ؟ » .

هذا واعترف رئيس دولة اسرائيل بالعجز الاسرائيلي وقال في حفلة اقيمت على شرفه في الولايات المتحدة الامريكية ان الهجوم الفلسطيني على تل ابيب في الاسبوع الماضي يبرز « واقعا هو ان اسرائيل لن تحقق ابدا حالة دائمة من الامن والطمانينة » .

القدرة على تصعيد واستمرار الثورة

جاءت عملية تل ابيب الاخيرة ، لتقدم برهانا تاكدت صحته اكثر من مرة ، وهو قدرة العقل الفلسطيني على التخطيط والضرب بشكل يعجز العدو الصهيوني عن ملاحقته ، الا بعد فترة . والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الفترة ماذا لو قدمت منظمة التحرير الفلسطينية كل امكانياتها المادية لخدمة العمل الثوري الفلسطيني ؟ وما سيكون مصير الكيان الصهيوني فيما لو تضافرت القوى الفلسطينية ووضعت كل طاقاتها باتجاه خط الكفاح المسلح ؟

هذين السؤالين موجهين الى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي حاولت تجيير هذه العملية باتجاه خط الاستسلام ، كما وضح ذلك من خلال تصريحات «اصحاب جنيف» الذين اعتبروا هذه العملية موجهة ضد كيسنجر والتسوية المنفردة بين مصر واسرائيل. ان ليعيدنا ان ترق دماء الابطال الذين استشهدوا في تل ابيب ، في مجرى التسوية الاستسلامية ، وان يرفع بعض المواقع السياسية التي تؤمن جواز سفر الى جنيف . لقد حمل ابطال عملية تل ابيب وصيتهم معهم في الباتات التي وزعوها بالعربية والعبرية وقالوا « حملنا السلاح من اجل دولة ديمقراطية على ارض فلسطين » وليس من اجل المساومة على القضية الفلسطينية والانخراط في التسوية في جنيف .

تخبط الاعلام الصهيوني

« لا استطيع ان اكشف عدد الجرحى او القتلى الذين اصيبوا نتيجة للاقتحام ، ولكن من المؤكد ان عددا من الذين قتلوا او اصيبوا كان « المحربون » قد اصابوهم او قتلوهم لدى اقتحامهم الفندق وليس نتيجة لاقتحام الجيش » هذا ما قاله وزير الشرطه الاسرائيلية شلومو هليل في معرض سرده الحربه التي ارتكبتها الحكومة الاسرائيلية التي امرت بالهجوم وقتل الرهائن . وعلى الرغم من محاولة الحكومة الاسرائيلية تغطية الارقام الحقيقية لعدد القتلى ، فقد ظهر التناقض واضحا في البيانات الرسمية الاسرائيلية حول العملية . ففي حين اعلن العدو ان الرهائن هم اربعين رهينة في الدور العلوي للفندق عاد واعلن أن الرهائن عشرة ، لان قسما كبيرا تمكن من الهرب . وتبين بعد تدمير الفندق ان عدد القتلى قد وصل الى العشرات .

وقد حاول التكتم عن مصرع العميد عوزي نايري وذلك في نشراته العربية ، لكنه عاد واعترف بمقتل نايري ، والشاويش تامر بن دافيد ، والعريف موشيه دوتشمان في نشراته العبرية . كما حاول العدو التكتم عن الخسائر التي وقعت في صفوفه خلال المعركة التي نشبت على الشاطىء مع سيارات الشرطة الثلاث ، والمعركة داخل سينما « احاد » ومعارك اقتحام الفندق ، والمعركة التي نشبت في المنطقة المحيطة بالفندق ، ثم المعركة الاخيرة التي جرت بعد اقتحام الفندق بست ساعات مع الطلين الذين بقيا تحت الانقاض . فقد اعلنت الاذاعة الاسرائيلية ان اصوات الرصاص سمعت محددا صادرة عن الانقاض في فندق « سامون » واسرعت الشرطة الى دعوة المستوطنين للتفرق ، واقيمت الاستحكامات في الشوارع القريبة ووصلت الى المكان وحدات الجنود ، وسمعت صفارات الاسعاف وانطلق القنابل مجددا الى ان استشهد احد المناضلين ، ووقع اخر في الاسر بعد نفاذ الذخيرة .

ان قطع التيار الكهربائي عن المنطقة بكاملها ، ومنع الصحافيين من الاقتراب ، واشتراك طائرات الهليكوبتر في المعارك كانت محاولات يائسة من قبل العدو للتكتم عن الرقم الحقيقي للخسائر .

ضرب القطاع السياحي

كان نداء موشي كول وزير السياحة الاسرائيلي الى جميع يهود العالم ، والطوائف المسيحة بكثف زياراتهم لاسرائيل لاحباط اهداف الفدائيين ، اعترافا واضحا باهمية العملية الفدائية الاخيرة ، التي شكلت مع سائر العمليات داخل وخارج اسرائيل خطرا كبيرا تركَ اثره على الاقتصاد الاسرائيلي ، خاصة قطاع السياحة . فقد كثفت محاولات مؤتمر اتحاد اصحاب الفنادق في اسرائيل ، الذي عقد خلال الاسبوع الماضي ، عن انخفاض عدد نزلاء الفنادق في اسرائيل بنسبة ١٩٪ . وكان موشي كول وزير السياحة قد ذكر ان الحكومة الاسرائيلية قدمت ٥٤ مليون ليرة مساعدة للفنادق خلال العام الماضي .

وقد ذكر اريك سيغلر مراسل « الفاردبان » في تل ابيب ان المسؤولين عن صناعة السياحة الاسرائيلية كانوا يحاولون التظاهر بالشجاعة والتماسك بقدر الامكان ، ولكنهم عجزوا عن اخفاء قلقهم الكبير من نتائج وذيول الهجوم الفدائي على هذه الصناعة التي تعود على اسرائيل باكبر دخل من العملات الاجنبية ، وقد اظهرت احداث السنوات الثلاث الماضية ان العمليات التي يقوم بها الفدائيون، وخاصة عندما تكون موجهة بشكل خاص الى التسهيلات السياحية لها تاثير واضح وكبير جدا على الصناعة السياحية .

وقال اشير راهف المدير العام للعلاقات العامة في وزارة السياحة : في المرات الماضية كانت النتائج تظهر بعد شهرين او ثلاثة اشهر ، عندما يبدو التردد في القدوم على اسرائيل واضحا لدى السياح والزوار .

واضاف يقول : ان كل حادث من هذا الطراز لا يساعد ولا يشجع الناس على المجيء الى هنا ، ولكننا نامل ان لا يؤثر كثيرا على الزوار الذين سيانون الينا بمناسبة عيدي العرش والفصح . غير انه من الطبيعي انه عندما تلقى القنابل في لندن ، فان ذلك لا يساعد الصناعة السياحية في بريطانيا ، والشيء نفسه يمكن ان يقال عن اسرائيل .

وادعى راهيفان الاتصالات التي جرت مع العاهل